[48] لما مات الحسن كبر أهل الشام: فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية. أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ قال: ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى. وقال له ابن عباس: وا يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك.. وطلب معاوية البيعة لنفسه من محمد بن مسلمة الفدائي الثاني من أصحاب الرسول - إذ على الفدائي الأول (1) فقال له (لعمري يا معاوية

_____

(1) أول عمل فدائي في الإسلام قام به على ليلة نام في فراش النبي. ومحمد بن مسلمة هو الرجل الثاني في هذه المدرسة. سمع الرسول يقول - في المدينة - من لكعب ابن الأشرف فإنه قد آذى ا ورسوله - وكان كعب يؤذى المسلمين بهجائه ويحرض قريشا عليهم - فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول ا أتحب أن أقتله ؟ قال نعم. قال: فأذن لى أن أقول شيئا (مما يتقرب به إلى كعب وهو بحسب الظاهر طعن في الإسلام) قال النبي: قل ما بدا لك - فأتاه محمد بن مسلمة في نفر من الأنصار منهم أبو نائلة أخو كعب من الرضاع. قال ابن مسلمة: يا كعب إن هذا الرجل (يعنى النبي) قد عنانا بالصدقات وإنى قد أتيتك استسلفك. قال كعب: وا لتملنه. قال ابن مسلمة: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر ما يكون من شأنه. وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين. قال: فأرهنونى نساءكم. قال ابن مسلمة: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب. قال: فأرهنونى أبناءكم. قال ابن مسلمة: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين. نرهنك السلاح. فقبل... وتواعدوا على الليل حتى جاءوه فنزل إليهم من حصنه فضربوه بأسيافهم فقتلوه. وكان ابن مسلمة. يسمى " فارس رسول ا ". كان على رأس مائة فارس يسبقون المسلمين طلائع لهم يوم الحديبية. واستخلفه الرسول على المدينة عندما سار بجيش العسرة ليرد الروم إلى تخوم شبه الجزيرة بعد فتح مكة. وكان سعد بن أبى وقاص بطل القادسية وفاتح العراق، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومنهم الراشدون الأربعة. والرسول يقول عنه هذا خالي. فليأت كل فتى بخاله ! وقد دعا له الرسول بالاستجابة لدعائه: فكان الكل يخشى أن يدعو عليه. لكن عمر بلغه أن سعد بن أبى وقاص بنى لنفسه قصرا وجعل عليه حاجبا فبعث إليه محمد بن مسلمة ليحرق عليه القصر وكتب إلى سعد يقول: (بلغني أنك بنيت قصرا اتخذته حصنا ويسمى بيت سعد.. وجعلت بينك وبين الناس بابا. فليس بقصرك. ولكنه قصر الخبال) وصنع محمد بن مسلمة - وعاد بسعد وبالشاكين إلى عمر. فضن عمر بسعد عليهم ورفض أن يعيده إلى بلدهم.. وقال لعثمان إنى لم أعزله عن خيانة. ووضعه بين الستة أصحاب الشورى. = (*)

_____